

# التجديد

تأليف ونشر:

الشريف الشيخ علي الرضا  
ابن محمد ناجي الصعيدي

رئيس المنتدى العالمي لنصرة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

بسم الله الرحمن الرحيم  
صلى الله على نبيه الكريم  
مقدّمة

وُلد شيخنا الشريف \_ حفظه الله تعالى  
ورعاه \_ الشيخ علي الرضا بن محمد  
ناجي بن حَمَّ بن محمد بن عابدين بن اباه  
الشريف بن سيد محمد الشريف الصعيدي  
ليلة الجمعة 27 ربيع الثاني سنة 1390  
هجريّة، الموافق أوائل يوليو 1970  
ميلادية، في الجنوب من قطر شنقيط فنشأ  
وترعرع في حضرة علمية نقية طاهرة،  
فحفظ القرآن في حوالي الحادية عشرة من  
عمره على والده محمد ناجي الحافظ لكتاب  
الله العزيز والذي كان فقيها من أروع  
الناس، وقد نشأ محمد ناجي ناسكا وعاش  
كذلك إلى أن توفي يوم الاثنين 16 رجب  
1428 للهجرة الموافق 30 يوليو 2007

للميلاد رحمه الله وأغدق عليه سحائب  
الرضوان.

درس الشيخ علي الرضا العلوم الشرعية  
واللغوية على عمه الشريف العلامة الجليل  
الحافظ لكتاب الله العزيز الشيخ بن حم  
الصعيدي المفتي العام للمنتدى العالمي  
لنصرة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،  
وهو الأستاذ الرئيسي للشيخ علي الرضا،  
وقد دأب على حضور حلّقه العلمية، وقد  
تخرّج من مدرسة الشيخ ابن حم عدد من  
العلماء وهو من أجل علماء القطر حفظه  
الله ورعاه.

كما أن شيخنا الشيخ عليا الرضا درس  
على كل من العالم الكبير المعروف كراي  
ولد أحمد يوره العاقلّي الديرمانّي رحمه الله،  
والعالم الكبير بدي ابن القاضي المجلسي  
حفظه الله ورعاه، كما درس على المقرئ  
الكبير محمد عبد الله ابن آبت التندغي

حفظه الله ورعاه\_ نظم ابن بري في  
قراءة نافع.

أخي القارئ الكريم إن هذا الكتاب الذي بين  
يديك اليوم هو الكتاب الثالث لشيخنا الشيخ  
علي الرضا، فبعد أن حققت العبودية لله  
رب العالمين، وحرصت شرعه جل وعلا  
من الزيادة والنقصان، فعليك أن تلم بطرق  
التجديد من دون ابتداع ومن دون غلو أو  
تقصير، والله الهادي إلى الصراط السوي،  
وبه نستعين وهو نعم المولى ونعم النصير.

**سيدي محمد بن باباه ابن بدي الصعيدي**

مستشار رئيس المنتدى العالمي لنصرة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله الذي أعز جنده، ونصر عبده،  
وهزم الأحزاب وحده، والصلاة والسلام  
على من لا نبي بعده، محمد رسول الله  
الذي أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره  
على الدين كله ولو كره المشركون.  
والصلاة والسلام على إخوانه الأنبياء  
والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين،  
وأزواجه أمهات المؤمنين، ورضي الله عن  
آل بيته الطيبين الطاهرين، ورضي الله عن  
أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعن من  
تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.  
أما بعد فالفرق بين التجديد في الدين  
والتغيير واضح لمن وفقه الله، فالمجددون  
هم الذين يبينون للناس ما اندرس من أحكام  
الله ولا يزيدون في الدين شيئاً، ولا  
ينقصون منه شيئاً، والمغيرون لدين الله هم

الذين يحلون ما حرم الله ويحرمون ما أحل الله.

فمن التغيير في دين الله: القول بمساواة الذكر والأنثى في الميراث، وقد قال الله تعالى: (يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ)

ومن التغيير في دين الله: تسمية القرآن بالموسيقا والسينما والسحر، وهذا سوء أدب عظيم مع القرءان الكريم، فالقرءان كلام الله عز وجل، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولا يجوز لمؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر أن يصف القرآن بهذه الأوصاف الذميمة، كيف يجوز ذلك وكفار قريش في مكة لما أرسل الله نبيه محمدا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بدين التوحيد ونفي الشركاء والأنداد عن الله عز وجل، كانوا يقولون إن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ساحر حسدا منهم وعنادا لدين

الحق؟! قال الله عز وجل في شأنهم: (ص وَالْقُرْءَانَ ذِي الذُّكْرِ \* بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ \* كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَعَلَوَّاتٍ حِينَ مَنَاصٍ \* وَعَجَبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَاْفِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ \* أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ) وقال الله عز وجل: (وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ) وقال تعالى حكاية عن الكافر بالله الوليد بن المغيرة: (ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ \* ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ \* فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ \* إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ \* سَأُصْلِيهِ سَقَرَ) وقال تعالى: (وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانُوا يَعْبُدُونَ أَبَاؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُّفْتَرَى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ).

ومن التغيير في دين الله: إنكار حد الزنا،  
وقد قال الله عز وجل في كتابه العزيز:  
(الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا  
مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ  
إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيْشَهِدُ  
عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ).

ومن التغيير في دين الله: إنكار حد السرقة  
على وجه الإجمال، وقد قال الله عز وجل:  
(وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً  
بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ).

ومن التغيير في دين الله: إنكار حد الردة،  
وإنكار حد الرجم، وإنكار القصاص، وقد  
أجاز الكفار الردة في ميثاقهم لحقوق  
الإنسان بـ"جنيف" في المادة الثامنة عشرة  
منه وهذا نصها: "كل شخص الحق في  
حرية التفكير والضمير والدين، ويشمل هذا  
الحق حرية تغيير ديانته أو عقيدته، وحرية  
الإعراب عنهما بالتعليم والممارسة وإقامة

الشعائر ومراعاتها، سواء كان ذلك سرا أم مع الجماعة".

قلت: فتجب محاربة هذه المادة على المسلمين شعوبا وحكاما، وعلماء ودعاة، ولا أمان للمرتد عن الإسلام عندنا، والأدلة في ذلك واضحة، ففي صحيح البخاري قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من بدل دينه فاقتلوه»، وفي صحيح البخاري ومسلم قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة». وفي صحيح البخاري ومسلم عن معاذ بن جبل رضي الله عنه في رجل أسلم ثم تهود: (لا أجلس حتى يقتل، قضاء الله ورسوله) ثلاث مرات فأمر به فقتل، وفي رواية لأبي داود: ( وكان قد استتيب قبل ذلك).

وقال الله عز وجل: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا  
 كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحُرِّ بِالْحُرِّ  
 وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَى بِالْأُنثَى).

وفي صحيح البخاري ومسلم واللفظ  
 لمسلم عن عبد الله بن عباس: قال عمر بن  
 الخطاب وهو جالس على منبر رسول الله  
 صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إن الله قد بعث  
 محمدا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالحق وأنزل  
 عليه الكتاب، فكان مما أنزل عليه آية  
 الرجم، قرأناها ووعيناها وعقلناها، فرجَمَ  
 رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ورجمنا  
 بعده، فأخشى إن طال بالناس زمان أن  
 يقول قائل: ما نجد الرجم في كتاب الله،  
 فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله، وإن  
 الرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا  
 أحسن من الرجال والنساء إذا قامت البينة  
 أو كان الحبل أو الاعتراف).

قال النووي في شرحه على صحيح مسلم ما ملخصه: أراد بآية الرجم: «الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة» وهذا مما نسخ لفظه وبقي حكمه، وهذا الذي خشيه قد وقع من الخوارج ومن وافقهم، وهذا من كرامات عمر رضي الله عنه، ويحتمل أنه علم بذلك من جهة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقال ابن حجر في فتح الباري: وقد وقع ما خشيه عمر أيضا فأنكر الرجم طائفة من الخوارج أو معظمهم وبعض المعتزلة، ويحتمل أن يكون استند في ذلك إلى توقيف.

ومن التغيير في دين الله: إنكار جميع الحدود الواجبة شرعا.

ومن التغيير في دين الله: القول بأن من اجتهد في طلب الحق معذور ولو أدى به

اجتهاده إلى الكفر بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

ومن التغيير في دين الله: القول بمساواة الإسلام والمسيحية واليهودية، وقد قال الله عز وجل: (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) وقال الله تعالى: (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) ومن قال بمساواة الأديان الآن فقد خرج عن الإسلام والعياذ بالله.

ومن التغيير في دين الله: سب أنبياء الله تعالى عليهم الصلاة والسلام، لأن سبهم عمدا في حالة الاختيار يخرج صاحبه عن الملة المحمدية إجماعا.

ومن البدع المحدثه: سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال الله عز وجل فيهم: (لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنْ

الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ  
الْحُسْنَى).

ومن التغيير في دين الله: الكذب على  
رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عمداً، ففي  
صحيح البخاري ومسلم: قال رسول الله  
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من كذب علي  
متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» فالكاذب  
على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عمداً  
أثم عاص لله، ليس معذورا ولو كانت نيته  
حسنة.

ومن التغيير في دين الله: القول بأخذ  
الأحكام الشرعية من العقل قبل كتاب الله  
عز وجل وسنة نبيه محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ.

قلت: ولو كان يمكن الاستغناء بالعقل في  
أخذ الأحكام لاستغنى الناس بعقولهم عن  
إرسال الرسل وإنزال الشرائع السماوية.

ومن التغيير في دين الله: النهي عن الثناء على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بما هو لائق شرعا، وهو شبيه بفعل المشركين في أيام حياة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومحاربتهم له.

ومن التغيير في دين الله: عبادة القبور والتقرب بذلك إلى الله، وهذا كفر صريح لا فرق بين صاحبه وعبدة الأوثان. أما التجديد في الدين فأحسبه يكون في ثلاثة أمور:

الأمر الأول: يتعلق بالعقيدة الإسلامية، وذلك يكون بتنقيتها من جميع البدع العقدية في الدين، كالقول بالتجسيم والتشبيه والتعطيل وقول القدرية في القدر وقول الجبرية والمعتزلة والمرجئة والشيعة والخوارج إلى آخر الفرق المبتدعة في العقيدة، وكبعض الفلاسفة الذين يقولون بقدوم العالم وبأنه غير مخلوق، وأصحاب

هذا القول خارجون عن الملة المحمدية كفار بالله تعالى ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يصلون عليهم ولا يدفنون في مقابر المسلمين، ولا يمكن لمؤمن بالله ورسوله أن يشك هل العالم قديم أو حادث، بل لا بد لكل مؤمن بالله أن يعتقد اعتقادا جازما أن الله وحده رب كل شيء وأن الله خلق كل شيء من هذا العالم صغيرا كان أو كبيرا.

فالأساس الأول في التجديد الديني سلامة العقيدة من كل شائبة تخالف الإسلام.

الأمر الثاني من التجديد الديني: ما يتعلق بالعبادات والمعاملات، وذلك يكون بتنقية العبادات كالصلاة والزكاة وصيام رمضان وحج بيت الله الحرام من كل شائبة مخالفة لدين الله عز وجل، ويتعين على المجددين المصلحين تنقية المعاملات وعقود النكاح وأحكام البيوع والإجازات والجعل، وجميع المعاملات من كل عادة تخالف الشريعة

المحمدية، كما يتعين على المجددين بذل  
الوسع في تدقيق الأحكام الشرعية  
واستشارة العلماء العاملين المخلصين كي  
لا يلتبس عليهم الحق بالباطل.

الأمر الثالث من التجديد الديني: يتعلق  
بالإحسان ومسائله، فالإحسان عرفه رسول  
الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: «أن تعبد الله  
كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك»،  
وهذه العبارات واضحة في التنبيه على  
مراقبة الله عز وجل وقت عبادته،  
واستشعار المؤمن أن الله يراه في كل  
حركة وسكون، فإذا انتبه المؤمن لهذا  
ووفقه الله تعالى بادر إلى إتقان عبادة الله  
تعالى وإحسانها وإتمام شروطها، وأخلص  
النية لله عز وجل في ذلك كله.

وقد دخلت تحت عنوان الإحسان بدع كثيرة  
عظيمة، حتى قال بعض الجهلة  
المغرورون المخدولون: إن رؤية الله عز

وجل تجوز شرعا يقظة في الدنيا لغير الأنبياء، وهذا القائل كذاب أشر، أفاك أثيم، يكذبه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث الصحيح: «تعلموا أنه لن يرى أحد منكم ربه عز وجل حتى يموت» وهذا الحديث رواه مسلم، وهذا القول الكاذب نبه عليه ابن حجر ورده بنفس الحديث في فتح الباري في الجزء الأول بلفظ: «واعلموا أنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا».

ومن هذه البدع العظيمة: الاختلاط بين الرجال والنساء في حلقات ذكر الله، ورقص الرجال والنساء في نفس الحلقات.  
قال القرطبي: \_ ناقلا عن بعض العلماء عند قوله تعالى: (وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا) \_ وأما الرقص والتواجد فأول من أحدثه أصحاب السامري لما اتخذ لهم عجلا جسدا له خوار قاموا يرقصون

حواليه ويتواجدون، فهو دين الكفار وعباد العجل. انتهى من تفسير القرطبي.  
 ومن التغيير في دين الله: الذكر باسم الله مع إسقاط الهاء من الاسم، وقد قال الأخضري في نظم له مشهور:  
 خلّوا من اسم الله حرف الهاء  
 فألحدوا في أعظم الأسماء

ومن التجديد الديني المطلوب: إحياء الحق في نفوس الأمة الإسلامية؛ كالصدق والأمانة والعدل والإحسان والوفاء بالعهود وأشباه ذلك.

ومن التجديد الديني: محاربة العوائد الممنوعة شرعا؛ كالكذب والخيانة وشهادة الزور والغيبة والنميمة والبهتان والظلم بجميع أصنافه والسحر والتنجيم والكهانة والعرافة والتعامل بالربا.

ومن العوائد المحرمة: الإسراع إلى الفتوى  
 بغير علم شرعي.  
 ومن العوائد المنكرة الشائعة في الأمة  
 الإسلامية الآن: أخذ القرارات الحاسمة في  
 المسائل قبل معرفة حكم الله تعالى فيها،  
 ولا يجوز لمن كان يؤمن بالله ورسوله  
 صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واليوم الآخر أن يقدم  
 على أمر حتى يعلم حكم الله فيه، فالله عز  
 وجل يقول: (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ) ويقول  
 عز وجل: (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا)  
 فلا داعي للاستعجال عن معرفة حكم الله  
 في المسائل التي يريد المسلم أن يفعلها أو  
 يقولها، فالشرع لا يكلف الإنسان فوق  
 طاقته، ولا يكلفه بما لم يكن في وسعه،  
 فلننتظر حكم الله في المسائل ولا نستعجل  
 عن معرفة حكم الله، لأن دين الله يسر،  
 فعمل الأمر الذي تبتغيه الشعوب الإسلامية  
 أو يبتغي تنفيذه حكام الأمة الإسلامية له

وسيلتان: وسيلة ممنوعة ووسيلة مشروعة، ولو انتظر الجميع قليلا وبحثوا عن حكم الله في الأمر المبتغى علموا الوسيلة الممنوعة فتركوها، وتبينت لهم الوسيلة المشروعة فسلكوها، وهذا موجود في كثير من المسائل لا يعلم حصرها إلا الله.

وهنا يطيب لي أن أقول: يا أمة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من القاعدة إلى القمة، ومن القمة إلى القاعدة، سلموا الأمر لله وانتظروا حكم الله في كل كبير وصغير من أموركم، ولا تستخفوا بشيء من دين الله تعالى، قال الله عز وجل: (وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ).

يا حكام المسلمين حيثما كانوا، ومن هم كانوا هذه تذكرة أخ ناصح لكم، لا يريد كراسيكم، ولا يريد زعزعة الأمن في بلادكم، كل ما يريده منكم أن تُحْكَمُوا

شريعة الله جميعها في جميع بلادكم حسب استطاعتكم.

يا حكام المسلمين لا تغرنكم هذه الدار الفانية عن الاستعداد للدار الباقية.

يا حكام المسلمين بادروا بالتوبة إلى الله من جميع ذنوبكم، قال الله عز وجل: (وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) وقال الله عز وجل: (وَأَنبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلُمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ \* وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مَنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ \* أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ) وقال الله عز وجل: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ).

وفي صحيح البخاري ومسلم واللفظ لمسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «أَلَا كَلِّمَ رَاعٍ وَكَلِّمَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلَا فَكَلِّمَ رَاعٍ وَكَلِّمَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ».

قال القاضي عياض في شرحه على صحيح مسلم عند هذا الحديث: فيه أن كل من تولى من أمر أحد شيئاً فهو مطالب بالعدل فيه، وأداء الحق الواجب، والقيام بمصلحة ما تولاه، كالرجل في أهل بيته، والمرأة في ما تتولاه من بيتها ومال زوجها

وولده، والعبد في ما يتولاه ويتصرف فيه من مال سيده.

وفي صحيح مسلم قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْمُقْسَطِينَ عِنْدَ اللهِ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عِزٌّ وَجَلٌّ، وَكَلَّتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُّوا».

قال القاضي عياض: المقسطون: العادلون. وقال ما معناه: إن هذا الفضل لكل من عدل في ما تقلده من خلافة وإمارة أو ولاية يتيم أو صدقة أو غير ذلك، أو في ما يلزمه من حقوق أهله أو من يقوم به، قال الله تعالى: (قَائِمًا بِالْقِسْطِ) يقال: أقسط إذا عدل، وقسط إذا جار، قال الله تعالى: (وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا) وقال: (وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) انتهى ملخصا من شرح عياض على صحيح مسلم.

وفي صحيح مسلم أيضا قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللهم من ولي من أمي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أمي شيئا فرفق بهم فارفق به».

قال القاضي عياض في شرحه على صحيح مسلم ما ملخصه: في هذا الحديث الحض على الرفق والنهي عن المشقة وهي المضرة والجهد.

وفي صحيح مسلم عن تميم الداري رضي الله عنه أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «الدين النصيحة، قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم».

قال ابن دقيق العيد في شرحه على الأربعين النووية ما ملخصه: «الدين النصيحة» أي عماد الدين وقوامه النصيحة، كقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«الحج عرفة» أي عماده ومعظمه. وأما تفسير النصيحة وأنواعها فقال الخطابي وغيره من العلماء: النصيحة لله تعالى معناها منصرفٌ إلى الإيمان به ونفي الشرك عنه وترك الإلحاد في صفاته ووصفه بصفات الكمال والجلال كلها، وتنزيهه عن جميع النقائص والقيام بطاعته واجتناب معصيته والحب فيه والبغض فيه وجهاد من كفر به والاعتراف بنعمته والشكر عليها والإخلاص في جميع الأمور والدعاء إلى جميع الأوصاف المذكورة والحث عليها والتلطف بالناس.

قال الخطابي: وحقيقة هذه الأوصاف راجعة إلى العبد في نصحه نفسه، فإن الله سبحانه وتعالى غني عن نصح الناصح.

وأما النصيحة لكتابه سبحانه وتعالى فبالإيمان بأنه كلام الله تعالى وتنزيله، لا يشبهه شيء من كلام الناس، ولا يقدر على

مثله أحد من الخلق، ثم تعظيمه وتلاوته  
 حق تلاوته وتحسينها، والخشوع عندها،  
 وإقامة حروفه في التلاوة والذب عنه  
 لتأويل المحرفين، والتصديق بما فيه،  
 والوقوف مع أحكامه، وتفهم علومه  
 وأمثاله، والاعتبار بمواعظه، والتفكر في  
 عجائبه، والعمل بمحكمه، والتسليم  
 بمتشابهه، والدعاء إليه وإلى ما ذكرنا من  
 نصيحته.

وأما النصيحة لرسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 فتصديقه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على  
 الرسالة، والإيمان بجميع ما جاء به صَلَّى  
 اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وطاعته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ في أمره ونهيه، ونصرته صَلَّى اللهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيا وميتا، ومعاداة من عاداه  
 صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وموالاته من والاه  
 صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإعظام حقه صَلَّى  
 اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتوقيره صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ، وإحياء طريقته وسنته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإجابة دعوته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ونشر سنته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونفي التهمة عنها، والتفقه في معانيها، والدعاء إليها، والتلطف في تعليمها، وإعظامها وإجلالها، والتأدب عند قراءتها، والإمساك عن الكلام فيها بغير علم، وإجلال أهلها لانتسابهم إليها، والتخلق بأخلاقه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والتأدب بآدابه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومحبة أهل بيته وأصحابه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومجانبة من ابتدع في سنته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو تعرض لأحد من أصحابه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونحو ذلك.

وأما النصيحة لأئمة المسلمين فمعاونتهم على الحق، وطاعتهم، وأمرهم به، وتنبيههم وتذكيرهم برفق ولطف، وإعلامهم بما غفلوا عنه.

وأما نصيحة عامة المسلمين وهم من عدا  
 ولاة الأمر فأرشادهم لمصالحهم في  
 آخرتهم ودنياهم وإعانتهم عليها وستر  
 عوراتهم وسد خلاتهم ودفع المضار عنهم،  
 وجلب المنافع لهم، وأمرهم بالمعروف  
 ونهيهم عن المنكر برفق وإخلاص،  
 والشفقة عليهم، وتوقير كبيرهم، ورحمة  
 صغيرهم، وتخولهم بالموعظة الحسنة،  
 وترك غشهم وحسدتهم، وأن يحب لهم ما  
 يحب لنفسه من الخير، ويكره لهم ما يكره  
 لنفسه من المكروه، والذب عن أموالهم  
 وأعراضهم وغير ذلك من أحوالهم بالقول  
 والفعل، وحثهم على التخلق بجميع ما  
 ذكرناه من أنواع النصيحة والله أعلم.  
 والنصيحة فرض كفاية إذا قام بها من يكفي  
 سقط عن غيره، وهي لازمة على قدر  
 الطاقة.

انتهى ملخصاً من شرح ابن دقيق العيد  
للأربعين النووية.  
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،  
وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه  
أنيب، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي  
العظيم، حسبنا الله ونعم الوكيل، والصلاة  
والسلام على محمد رسول الله خير الأولين  
والآخرين، سيد ولد آدم، خاتم المرسلين،  
وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى من  
تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.  
كان الفراغ من هذا الكتاب يوم السبت  
لاثنتي عشرة ليلة خلت من رجب سنة  
ثلاثين وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية،  
الموافق اليوم الرابع من يوليو سنة تسع  
وألفين للميلاد.